

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[152] عطارذ والزهره والمريخ والمشتري وزحل والقمر والشمس. 2 - ومنهم من قال إن المقصود بها هو الطبقات المتراكمة للغلاف الجوي المحيط بالكرة الأرضية. 3 - ومنهم من قال إن العدد (سبعة) لا يراد به هذا العدد المعروف، بل يراد به الكثرة، أي أن معنى "السماءات السبع" هو السماءات والكرات الكثيرة في الكون. ولهذا نظير في كلام العرب وفي القرآن، كقوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعُ مِائَةٍ أَبْحُرُ مَا نَفِدَتِ كَلِمَاتُ اللَّهِ) (1). وواضح أن المقصود بالسبعة في هذه الآية ليس العدد المعروف، لأن علم الله لا ينتهي حتى ولو أن البحر يمدده من بعده الآلاف المؤلفة من الأبحر. 4 - الأصح في رأينا أن المقصود بالسماءات السبع، هو وجود سبع سماءات بهذا العدد. وتكرر هذه العبارة في آيات الذكر الحكيم يدل على أن العدد المذكور في هذا الآيات لا يعني الكثرة، بل يعني العدد الخاص بالذات. ويستفاد من آيات أخرى أن كل الكرات والسيارات المشهودة هي جزء من السماء الأولى، وثمة ستة عوالم أخرى خارجة عن نطاق رؤيتنا ووسائلنا العلمية اليوم. وهذه العوالم السبعة هي التي عبّر عنها القرآن بالسماءات السبع. يقول تعالى: (وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ) (2). ويقول أيضاً: (إِنَّ زَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزَيْنَةِ الْكَوَاكِبِ) (3). ويتضح من هاتين الآيتين أن ما نراه وما يتكون منه عالم الأفلاك هو جزء من السماء الأولى، وما وراء هذه السماء ست سماءات أخرى ليس لدينا اليوم معلومات عن تفاصيلها. _____ 1 - لقمان، 27. 2 - فصلت، 12. 3 - الصافات، 6.